Journal of Libyan Academy Bani Walid 2026
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 2, Issue 2, 2026, Pages: 471-480
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

Escape from the Self and Psychological Conflict in the Novel a Critical Relationship by Aisha Al-Asfar

Aisha Abdullah Ahmed Bahroun *
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Zawia, Libya
*Email: aishabahroun@gmail.com

الهروب من الذات والصراع النفسي في رواية (علاقة حرجة) لعائشة الأصفر

عائشة عبدالله أحمد بحرون*
قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا

Received: 05-02-2026	**Accepted:** 01-04-2026	**Published**: 13-04-2026
Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract

This study aims to explore the themes of self-search and psychological conflict as manifested in the protagonist of the novel A Critical Relationship by the Libyan novelist Aisha Al-Asfar, and to examine their impact on the novel's artistic construction. It also seeks to assess the novel's ability to embody the psychological state of the main character and to reveal her relationship with place and society. The protagonist suffers from a psychological crisis resulting from familial and broader social pressures, all of which profoundly shape her character. This, in turn, prompts the author to focus on unveiling the character's psychological dimensions through artistic techniques that enable a deep exploration of her inner world.

The study arrives at several findings, most notably that place plays a significant role in influencing the fictional character. Moreover, despite the multiplicity and complexity of events, the author successfully interweaves them while maintaining suspense, rendering the narrative non-traditional in form and structure.

Keywords: psychological conflict – search for the self – fictional character – place.

الملخص

يهدف البحث إلى الكشف عن قضيتي البحث عن الذات، والصراع النفسي عند الشخصية الرئيسة في رواية (علاقة حرجة) للروائية الليبية عائشة الأصفر، وأثر ذلك التشكيل الفني فيها، والكشف عن مدى قدرة الرواية على تجسيد الحالة النفسية للشخصية الرئيسة ، وعلاقتها بالمكان والمجتمع، فقد كانت الشخصية تعاني من أزمة نفسية نتيجة للضغوطات الأسرية والمجتمعية ككل، وأثّر كل ذلك على الشخصية، وهذا ما

دعى الكاتبة إلى الاهتمام بكشف تلك الأبعاد النفسية للشخصية، باستخدام الأدوات الفنية التي تعينها في سبر أغوار تلك الشخصية من الداخل.
وقد توصل البحث إلى نتائج منها : كان للمكان دوره في التأثير على الشخصية الروائية ، والرواية بكل أحداثها المتشعبة كانت الكاتبة قادرة على ربط أحداثها والمحافظة على عنصر التشويق فيها ، فلم تكن تقليدية .

الكلمات المفتاحية: الصراع النفسي – البحث عن الذات – الشخصية الروائية – المكان.

المقدمة:

تُعدّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرةً على تمثيل الواقع الإنساني، والكشف عن التحولات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد داخل مجتمعه، فهي ليست مجرد حكاية تُروى، وإنما فضاءٌ فنيٌّ تتداخل فيه التجربة الإنسانية مع الرؤية الفكرية والجمالية للكاتب. وقد استطاعت الرواية العربية الحديثة أن تتجاوز حدود السرد التقليدي، لتغدو وسيلة فاعلة في تحليل أزمات الإنسان المعاصر، وما يعانيه من اغتراب نفسي، وتصدّع داخلي، وصراع مع الذات والواقع. وفي هذا السياق برزت الرواية النفسية بوصفها شكلاً سرديًا يهتم بالغوص في أعماق الشخصية، وكشف خفاياها الداخلية، وتتبع انفعالاتها وتحولاتها النفسية والفكرية، وما يترتب على ذلك من توتر في علاقتها بالمكان والمجتمع والآخر.

وقد شهدت الرواية الليبية الحديثة تطورًا ملحوظًا في تناول القضايا النفسية والاجتماعية، خاصة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الليبي خلال العقود الأخيرة، حيث انعكس هذا الواقع المضطرب على النتاج الروائي بصورة واضحة، فظهرت شخصيات مأزومة نفسيًا، تعاني الاغتراب والانكسار، وتحاول البحث عن ذاتها وسط عالم مليء بالتناقضات والضغوط. ومن بين هذه الأعمال الروائية تبرز رواية «علاقة حرجة» للروائية الليبية عائشة الأصفر بوصفها نصًا سرديًا يعالج بعمق قضية الصراع النفسي والهروب من الذات، من خلال شخصية رئيسة تعيش أزمة وجودية حادة، نتيجة ما تعرضت له من فقدٍ وضغوط اجتماعية وسياسية ونفسية .

إنّ موضوع الهروب من الذات يُعد من الموضوعات الإنسانية المعقدة التي شغلت الفكر الأدبي والنفسي على حدّ سواء، لأنه يرتبط بحالة الانكسار الداخلي التي تدفع الإنسان إلى رفض واقعه، أو محاولة الانفصال عنه نفسيًا وشعوريًا. فحين يعجز الفرد عن التكيف مع محيطه، أو يشعر بفقدان الأمان والاستقرار، يبدأ في بناء عالم بديل يلوذ به هربًا من القلق والألم والخيبة. ومن هنا يصبح الصراع النفسي حالة ملازمة للشخصية، تتجلى في اضطراب المشاعر، وتشتت الهوية، والانقسام الداخلي بين الرغبة في الاستمرار والرغبة في الهروب. وقد استطاعت الرواية الحديثة أن تجعل من هذه الصراعات مادة فنية خصبة، تُبرز من خلالها تعقيد النفس البشرية، وتكشف أثر الواقع السياسي والاجتماعي في تشكيل وعي الإنسان وسلوكه.

وتنبع أهمية دراسة الصراع النفسي والهروب من الذات في رواية «علاقة حرجة» من كونها تقدم نموذجًا روائيًا يعكس صورة الإنسان الليبي في ظل واقع مضطرب ومأزوم، حيث تتداخل في النص أبعاد نفسية واجتماعية وسياسية متعددة، تجعل من الشخصية الروائية مرآةً لمعاناة مجتمع بأكمله. فالرواية لا تقتصر على سرد حكاية فردية، بل تتجاوز ذلك إلى تصوير حالة إنسانية عامة، يعيش فيها الإنسان صراعًا مع ماضيه وذاكرته ومجتمعه، في محاولة للبحث عن الخلاص أو استعادة التوازن النفسي. وقد جاء هذا الطرح منسجمًا مع طبيعة الرواية الحديثة التي تهتم بتحليل البنية الداخلية للشخصية أكثر من اهتمامها بتتابع الأحداث الخارجية .

وتُبرز الرواية من خلال شخصية «جبر» حجم المعاناة النفسية التي يعيشها الإنسان حين يفقد الشعور بالأمان والانتماء، إذ يتحول الفقد إلى أزمة وجودية تدفع الشخصية إلى العزلة والتمرد ورفض الواقع. فالشخصية الرئيسة لا تواجه فقط فقدان أفراد عائلتها، بل تواجه كذلك انهيار عالمها النفسي والاجتماعي، الأمر الذي يجعلها تعيش حالة مستمرة من التوتر والانقسام الداخلي. وقد تجلى هذا الصراع في صور متعددة، منها الرغبة في الهروب من الذاكرة، ورفض الحاضر، ومحاولة خلق ذات بديلة تستطيع التعايش مع الألم. وهنا تتجلى براعة الكاتبة في توظيف الأدوات السردية للكشف عن البعد النفسي للشخصية، عبر المونولوج الداخلي، والاسترجاع، والحوار النفسي، والرمز، مما أضفى على النص عمقًا دلاليًا وإنسانيًا واضحًا .

كما تكشف الرواية عن العلاقة الوثيقة بين الإنسان والمكان، فالمكان في النص ليس مجرد إطار جغرافي للأحداث، بل عنصر فاعل في تشكيل الحالة النفسية للشخصية. فالأمكنة التي تتحرك فيها الشخصية تحمل دلالات رمزية تعكس شعورها بالغربة والضياع والانكسار، وتتحول أحيانًا إلى فضاءات خانقة تُعمّق إحساسها بالألم والعزلة. ومن هنا يظهر المكان بوصفه شريكًا في إنتاج المعنى، ومكونًا أساسيًا في بناء الصراع النفسي داخل الرواية. وقد استطاعت الكاتبة أن تمنح المكان بعدًا نفسيًا وجماليًا، من خلال الوصف الرمزي والإيحاءات الدلالية التي تعكس اضطراب الشخصية وتشتتها الداخلي .

ويكتسب البحث في هذه الرواية أهمية إضافية لكونه يتناول شخصية تعيش حالة من الانشطار النفسي، إذ تبدو عاجزة عن تحقيق التوازن بين ذاتها الداخلية والواقع الخارجي. وهذا الانشطار يُعد من أبرز السمات التي تميز الشخصية الروائية الحديثة، حيث لم تعد الشخصية كيانًا ثابتًا أو واضح المعالم، بل أصبحت شخصية متحولة، قلقة، تعيش تناقضات مستمرة، وتعكس تعقيدات الحياة المعاصرة. ومن هنا فإن دراسة هذه الشخصية تسهم في فهم التحولات التي طرأت على البناء الروائي الحديث، خاصة فيما يتعلق بتصوير البعد النفسي للشخصيات، وتحويل الرواية إلى فضاء لتحليل الإنسان من الداخل.

كما أن الرواية تعكس أثر التحولات السياسية والاجتماعية في تشكيل الوعي النفسي للشخصية، إذ يظهر الواقع السياسي بوصفه قوة ضاغطة تسهم في إنتاج القلق والخوف والاغتراب. فالأحداث التي عاشها المجتمع الليبي تركت أثرًا عميقًا في تكوين الشخصية الروائية، وجعلتها تعيش حالة من فقدان الثقة بالمجتمع وبالمستقبل. وهذا ما يفسر نزوع الشخصية إلى العزلة والهروب، باعتبارهما وسيلة لحماية الذات من الانهيار الكامل. ومن هنا تبدو الرواية وثيقة فنية وإنسانية تسجل معاناة الإنسان في زمن التحولات والأزمات، وتعكس تأثير الواقع المضطرب في البنية النفسية للفرد .

ولا يمكن الحديث عن الصراع النفسي في الرواية دون التوقف عند مفهوم الذات، بوصفه أحد المحاور الرئيسة التي يقوم عليها النص. فالذات في الرواية ليست ذاتًا مستقرة، بل ذات متصدعة، تبحث عن معنى وجودها، وتحاول إعادة تشكيل هويتها في عالم فقد توازنه. ولذلك فإن رحلة الشخصية داخل الرواية تتحول إلى رحلة بحث عن الذات المفقودة، ومحاولة لفهم العالم والتصالح معه. غير أن هذه الرحلة تصطدم دومًا بواقع قاسٍ يعمّق الإحساس بالعجز والانكسار، فتدخل الشخصية في دائرة مغلقة من القلق والتمرد والهروب.

ومن الناحية الفنية، تتميز الرواية ببنية سردية قائمة على التداخل بين الواقعي والنفسي والرمزي، مما يمنح النص كثافة دلالية ويجعل القارئ شريكًا في تأويل الأحداث وفهم دوافع الشخصيات. كما اعتمدت الكاتبة على لغة سردية مشحونة بالإيحاءات والانفعالات النفسية، استطاعت من خلالها نقل مشاعر

الشخصية وأزماتها الداخلية بصورة مؤثرة. وقد أسهم هذا التوظيف الفني في تعزيز البعد النفسي للرواية، وجعلها نصًا غنيًا بالدلالات الفكرية والإنسانية.

ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث للكشف عن مظاهر الهروب من الذات والصراع النفسي في رواية «علاقة حرجة»، وتحليل الأبعاد النفسية والفنية للشخصية الرئيسة، وبيان أثر الواقع الاجتماعي والسياسي في تشكيل أزمتها النفسية. كما يسعى البحث إلى دراسة الوسائل الفنية التي اعتمدتها الكاتبة في تجسيد هذا الصراع، والكشف عن العلاقة بين الشخصية والمكان والذاكرة، ومدى قدرة الرواية على تصوير الإنسان المأزوم في ظل التحولات المعاصرة. ويعتمد البحث في ذلك على المنهج التحليلي النفسي، الذي يُعنى بدراسة الشخصية الروائية من الداخل، وتحليل دوافعها وانفعالاتها وتحولاتها النفسية، وربطها بالسياق الاجتماعي والفكري الذي تنتمي إليه الرواية.

أسباب اختيار الموضوع :

1- اهتمامنا بالموضوع في حد ذاته .
2- طبيعة التخصص الموجه لمجال البحث .

الأهداف التي رسمت من وراء إنجازنا لهذا البحث :

- إن عنصر الشخصية في الرواية يظل جديراً بالاهتمام والاختيار نظرياً وتطبيقياً ونظراً لكونها تجسد مختلف التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها ليبيا في السنوات الأخيرة وأهميتها في إبراز أبعاد الواقع الليبي ومستجداته وما تداعى من هذه التحولات من تغيرات وتبدلات عميقة في بنيته الاجتماعية تركيباً وأنساقاً .
- عالج الباحث هذا الموضوع من خلال مقاربة سيميائية مدعاة لطبيعة الموضوع المدروس باعتبار أن السيميائيات هي الأقرب في فهم النصوص والأنساق العلامية ، وتأويلها، حيث يصبح الهدف الأساسي من كل تحليل سيميائي هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة مهما كانت تجليات التعبير .

مفهوم الشخصية في الرواية:

تعد الشخصية في الرواية هي الركيزة الأساسية، وبدونها لا وجود للرواية[1]. فهي مفهوم تخييلي، تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية لتتخذ شكلاً دالاً من خلال اللغة، فهي تركيب يقوم به ويستنتجه القارئ عن طريق سلوك الشخصيات أكثر مما يقوم به النص، وتظهر هوية الشخصية الروائية من خلال ما يخبر به الراوي وما تخبر به الشخصيات ذاتها[2].

فالشخصية الروائية: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية فعالة، مستقرة، مضطربة وسطحية، أو عميقة معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك تصنيفها وفقا لأفعالها ومشاعرها"[3].

(1) محمد التوجني، "المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1999م، ص547.
(2) محمد عزام: دراسة شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2005م، ص:11.
(3) جيرالد برنس: المصطلح السردي ، معجم مصطلحات ، ترجمة : عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م، ص: 42.

وتعد الشخصية الروائية بمثابة كائن حي، حيث ينظر إلى الحدث الروائي بكونه نتاجا لحركة الشخصية، وأن الرواية لا تخلو من مجانسة ومطابقة مع المجتمع والشخصية صورة دقيقة أو قريبة الدقة من حقيقة المجتمع وواقعه[1].

أهمية الشخصية الروائية:

تحتل الشخصية الروائية مكاناً بارزاً في النص الروائي، وذلك بالنظر إلى الأدوار التي تقوم بها، والاستعمالات المختلفة التي تكون موضوعاً لها[2].

وقد أشار "فلاديميربوب" إلى أهمية وظيفة الشخصية وأوصافها والدور الذي تقوم به، ورأى أن الأساس هو الدور الذي تقوم به: "إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا" كما أيد هذا الرأي بأن هذه الوظائف قابلة للتجميع في سبع دوائر محدودة هي دوائر الفعل، وهي: دائرة الفعل المعتدى، ودوائره الفعل الواهب، ودائرة الفعل المساعد، ودائرة فعل الشخصية، ودائرة فعل الباعث، ودائرة فعل البطل، ودائرة فعل البطل المزيف[3].

إن رسم الشخصيات وتوظيفها في نسيج السرد وسياق الأحداث الروائية، أمر مهم يساعد على انسجام الخط الدراسي للشخصية مع الاتجاه السردي للرواية، وتكشف عن مقدرة الروائي على اختيار الشخصية وبنائها وعلاقاتها، وتفاعلها مع المكان والزمان وسماتها النفسية والجسدية.

أنواع الشخصيات:

تتعد الشخصيات الروائية من حيث مكانتها وأهميتها، ويتخذ بناءها في النص الروائي طرائق متنوعة، فلكل روائي طريقته الخاصة في رسم الشخصيات في الرواية، وتحديد وظيفتها وأورها في السرد، فضلاً عن الفهم والاستيعاب الكامل للشخصية، ووصف أبعادها السيكولوجية، ومعطياتها النفسية، للوقوف على عالم الشخصية الداخلي، والمتغيرات النفسية التي تعيشها[4].

ويؤدي الاختلاف في بناء الشخصية إلى تعدد أصنافها، التي تتحدد بحسب حضورها في العمل الروائي، وعلاقتها بالحدث ونموه خلال النص السردي، وحسب ما تقضيه طبيعة الأحداث. وهناك عدة أنواع من الشخصيات على الوجه التالي :

1- الشخصيات الرئيسية :

هي الشخصية التي تلعب الأدوار الأساسية في الرواية، وتعمل على دفع الأحداث، وهي التي يقوم عليها العمل الروائي وفقًا للوظيفة والفاعلية، وتحمل الفكرة والمضمون إلى القارئ، وهي المحرك للعمل الروائي ككل ولا يشترط أن تكون بطل العمل الأدبي[5]. والشخصية الرئيسة تتواجد بشكل متكرر وهي التي تقود البطولة في النص الروائي.

2- الشخصيات الثانوية :

(1) ينظر: عبد الملك ممرتاض: في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرو" سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، العدد 241، ديسمبر 1998م، ص : 84.

(2) حميد الحمداني، بغية النص السردي من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 2000م، ص: 24.

(3) نقلاً عن سعيد بنكراد، سيمولوجية الشخصيات الروائية، رواية الشراع والعاصفة لحنا منية، دار مجدولاى للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، الطبعة الأولي 2003م، ص 22-23.

(4) سناء سلمان العبيدى: الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2016م، ص: 111.

(5) محمد التوجني، مرجع سابق، ص 5478

وهي شخصيات ذات مساحة محدودة، وينحصر دورها في مساعدة الشخصيات الرئيسة على أداء أدوارها وتحقيق أهدافها، وغالباً ما تختفى هذه الشخصيات سريعًا ليظهر غيرها، وتأتى هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير الحدث الرئيسي أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح بعض معالمها وسماتها، ولهذه الشخصيات وظيفة ورسالة تؤديها.

البحث عن الذات والصراع النفسي عند الشخصية الرئيسية في رواية (علاقة حرجة) .

تعتمد الرواية في تشكيل أحداثها على مضامين وموضوعات مختلفة، وشخصيات وأماكن وأزمنة متنوعة، وهذا أساس تميزها عن غيرها من الأجناس الأخرى، وتعلق كثير من القراء بعالمها المتخيل ولغتها المدهشة، وتقدم الرواية شخصياتها وأحداثها بالطريقة التي يتخيليها الكاتب، والتي يريد تقديمها للقارئ من خلال زاوية رؤيته الخاصة للفكرة سواء اتفق القارئ معه في مسارات السرد أو اختلف وهنا سأقف على موضوع اشتغلت عليه نماذج من الرواية العربية وقدمته للقارئ وفق زاوية الرؤية التي عليها الكاتب وسأقف على ظاهرة (الهروب من الذات) في أحداث السرد من فضائه المكاني، ومجتمعه إلى مكان آخر يفترضه عالم الرواية.

في رواية (علاقة حرجة) لعائشة الأصفر يقدم السارد على لسان الشخصية (جبر) تبريراً في أول الرواية على هيئة مونولوج داخلي متمثل في التذمر من الواقع المؤلم حين تتحدث الكاتبة عن البيئة الاجتماعية للمجتمع الليبي، وعن تلك الظروف التي عاشها، فقد نلاحظ تأثير الروائية بذلك الواقع المأساوي، وعلى ما يبدو أن ذلك التأثير جعلها تنقل ما تحمله من مآس يرتكز عليها السرد في الرواية ضمن أسئلة مكررة يطرحها واقع السرد، مما ينتج معادلة معقدة ، وعلامات استفهام تتمحور في شخصيات الرواية التي تبحث عن الخلاص، وتحاول التفكير بصوت عالي لمواجهة مرارة المواقف، وهذا ما يحدث في خيال جبر.

إن الوعي المنغلق على ثقافة ملوثة لا يعرف قيمة الخلاص ولا يدرك معنى الانطلاق، والتطلع إلى الحرية والانفتاح على فضاء المعرفة بالوجود، وفضاء المعرفة بالقيمة الفاعلة في سيرورة "الوطن" يكون الوعي المشحون بمفردات أيديولوجية بغيطة يكون مصيره دوماً الرفض، والإقصاء من منظومة الوطن الواعية، وهذا ما نلخصه في متن النص من نبذ لمظاهر القمع والثقافة.

- كل الموجودات تسير إلى الأمام
- لكن قومي يسيرون إلى الوراء، حتى أن لدينا في حينا لعبة السباق بالمقلوب
- يدور الناس حول أنفسهم، لكن الزمن لا يأبه لهم، يسير بهم إلى الأمام، الزمن لا يعود إلى الخلف، سواء سارو ا في دائرة أم في منحنى[1].

الوعي الحقيقي بقيمة الوطن حين يصبح مقترناً بالحب والعطاء، وكلٌّ يسعى ولو بكلمة بفعل أي شيء، كل الجهود تتكاثف من أجل الوطن وليس الهروب هو الحل.

إن من خلال عنوان الرواية ومضمونها السردي الذي يشير لطبيعة تلك الشخصيات، ففي الرواية يظهر حضور بعض القضايا، والتحولات الشخصية نفسها، وما تعانيه من اضطرابات نفسية أو فكرية، وكيف يكون لشخصية واحدة شخصيتين في آن واحد، ليس بالأمر الهين والسهل إذ أن الإنسان بطبيعته متبدل المزاج وعدم الديمومة على حال، فهذا الأمر متمثل في شخصية (جبر) التي فرضت عليه تلك التحولات عالماً من الأفكار والهواجس تبقيه دائماً بحالة عدم استقرار وثبات.

(1) الرواية علاقة حرجة ص: 14

هنا يظهر الصراع باسطا أحداث الرواية، ومُظهراً السمات الداخلية للشخصية، بل وتظهر معه ملامح المكان في نقطة لها أهمية ورمزية وأيدولوجية خاصة، "ثلاث سلال كبيرة، كبيرة ملونة السعف، مغروسة يتجاور على الضفة الدانية منا لنهر الغريب، ينساب الماء رقراقاً بوتيرة هادئة وفي اتجاه واحد، مغمورة السلال في ضفة نهرها ومرتاحة، يرشح الماء من مساحات النسيج السعفي، يتجدد، يعوم محتواها على ضفاف النهر الخالد أنت، تنشد العبور! (شيح النهر) ".

فالإنسان في سعيه للبحث عن ذاته وتحقيقها هو في الوقت عينه يسعي لتحقيق وجوده، والإنسان لا يمكن تحقيق وجوده إلا حين يحقق ذاته " كان (جبر) خارج السيطرة تماما، كان بحاجة إلى طبيب، إلى صفعة ليصحو، إلى مهدي قوي لينام، وكنت مشتتا حد الهزيمة، والناس مبهوتة تسأل من "سميرة موسى" التي تلبست (جبر)".[1]

انشطار الذات في ظل المعاناة

الوحدة والاغتراب

إن الأزمة النفسية عند جبر بدأت من عدم تخطيه فكرة حقيقية الموت، ورفضه للواقع بعد مقتل أخويه وعائلته، ملقياً اللوم على ذلك النظام السابق، وما سببه له من مأساة، ومشكلته النفسية بدأت من هذه النقطة. فقد عائلته الكبيرة بعد ما كان مستقراً في كنفها ومستظلاً بعطفها وحنانها، فالهروب أصبح الملجأ الوحيد، ومن هذا المنطلق يعد انكارا بالوجود الحياتي لأنه فقد جميع الأشخاص الذين يحبهم ويعيش معهم، ويتمثل كل الهروب الذي نتج من نواح عدة كالتالي:

هروب نفسي: يتمثل في انكار ذاته والهروب منها، والعزلة عن الوجود الإنساني.

هروب اجتماعي: العزلة عن الناس وعدم تقبله للحال الذي هو فيه، ورفضه التفألم مع الآخرين ، وأدت العزلة إلى إصراره بتغيير ذاته، والبعد عن واقعه المعيش، باستبدال ذاكرته وقد أعلن قراره بتذمره للشيخ وشكى له عن حاله وما وصل إليه، وقدم له الشيخ ثلاث خيارات بالعبور من تلك الأزمة.

"أمامك هذه السلال الثلاث، كما ترى .

الأولى تعج بالمقل، والثانية بالقلوب، أما الثالثة فبالذواكر، من يرغب عبور النهر عليه أن يخلع إحدى متاعه، مقلتيه أم قلبه أم ذاكرته لتلحق بالسلال، ويمد يده ليتناول بديلاً عنها"[2].

فالرواية لعبت دوراً مجسداً لهذه الأفكار وما يشعر به البطل من حزن وألم ، وعدم التعايش مع الماضي هو السبب الذي دفعه للبحث عن السعادة ، واختياره لهذا النوع من الحياة هو فرار من حقيقة الواقع فليس بحثاً عن الذات المفقودة أو وعيا بها، ولكن هروبا من الذات نفسها التي تعني تماماً حقيقة الواقع التي تنتمي إليه "الحقيقة لن أفكر، سأستبدل هذه الذاكرة الشقية التي لا تحمل سوى الخوف والبؤس"[3]. أما مبررات الروائي للظروف النفسية أو السيكولوجية ، تبدو ضعيفة من خلال المشاكل المطروحة لشخصيات الرواية.

فنلاحظ أن هذه المشكلات هي عامة بالنسبة للمجتمع إذ لا يوجد بيت لا يخلو من المشاكل، سواء كانت مادية أو معنوية لكن الذي يركز عليه الروائي في قصة البطل من خلال سيكولوجيته البائسة (المريضة) التي ظهر بها في هذا العمل السردي من وصف لحالة (جبر) انهارت أحلامه وفقد استقراره

(1) رواية علاقة حرجة ص : 44
(2) رواية علاقة حرجة ص : 10
(3) الرواية ص : 13

وعائلته وأصبح شخصاً وحيداً يواجه المستقبل المجهول دون طموح ولا أمل، كل ذلك يبين ضعف شخصيته التي لم تكتسب شيئاً من الماضي لتواجه الحاضر أو المستقبل، رغم كل ذلك يبقى السبب ضعيفا. فتفكيره المستديم في تغيير أحد حواس جسمه (أعضاءه) كاد يفقده عقله لولا شيخ النهر الذي اقترح عليه بعضا من الحلول لعله يستطيع أن تهدأ حياته بعدها.

- **الفشل والإحباط :**

يحيلنا الروائي إلى بعض الأسباب التي جعلت البطل (جبر) يعاني هذه الحالة من التأزم والضياع من خلال ترهات السياسة التي استعرضها أثناء السرد منها إقصاء النظام ومحاسبته للأشخاص الذين لم ينظمُّوا لهم، ومحاولة تعذيبهم بأشكال متعددة من العنف الجسدي وغيره، ولكن التغيرات السياسية بالنسبة للمجتمع في مرحلة انتقالية تعد حتمية، وبهذا اشتد الصراع وتأذت بعض الناس من المؤيدين والرافضين وكان ذلك طبيعياً بأن يؤثر بشكل سيء على كيان الأسرة، كما حدث لعائلة (جبر) قُتل أخوه الأكبر الذي كان يعيل العائلة ويساعد بمرتبه أبوه ومتكفل بمصروفات المنزل كلها، فمن كل النواحي سيتأثر الاستقرار الأسرى، وزد عن ذلك فقدان الشخص الداعم نفسياً ومادياً، كما أوضح السرد بأن النظام قام بخطفه وبقي فترة لم يعرف مصيره، وهذا السلوك السلبي فقد فيه الأمل من العودة وتمنى ألا يصبح ضحية ذلك النظام.

إن حالة (جبر) هى صورة مصغرة عن الحياة السياسية السائدة في البلاد فترة (2011)، و ما نلحظه من هذا السرد أنه يعتمد على العلاقات الأسرية التي من خلالها يمكن الحكم على المجتمع ودليل على استقامته، لأن الأسرة هي عماد المجتمع، والأساس الذي يقوم عليه.

إن عوامل التوتر الأسرى يمكن أن ترد إلى أسباب اجتماعية مع ملاحظة أن التوتر لم ينشأ من الأسرة نفسها، فالأسرة كما أوضحها السرد هي مستقرة وبوضع طبيعي، إلا أن التفكك الذي حصل لم يكن سببه داخليا بل هناك عوامل خارجية تعود إلى ذلك، والواقع الذي وصل إليه (جبر) كان سببه خارجياً مما سبب في تفكك عائلته، فالعائلة وبما فيها أخوه "صالح" و "نصر" يمثلان قدوة للأخوة الصادقة، لما كانا فخراً للعائلة ورمزاً للكفاح فإذا تتبعنا المسار السردى لـ (جبر) وجدنا أنهم عائلة متحابة ومتماسكة.

"كنا ميسورى الحال، أبي موظف بوزارة الزراعة ويدير جمعية زراعية، فيما رفع دخلا أخوي الطبيب "نصر"، ومهندس النفط "صالح" من وضعنا كثيرا، استفدنا من امتيازات "صالح" في العلاج المجاني بالعيادات الخاصة: وفي قيمة تذاكر الطيران، والإقامة بالفنادق على حساب الدولة"[1].

كل ذلك الإطمئنان الاستقرار الذي فقده جبر أدخله مرحلة الإنطواء على النفس، فحالة الكبت لمشاعره عكست سلبا على تأقلمه مع الواقع، وتأثره لموت أخويه وأمه وأبوه ليس بالأمر الهين، وربما سبب الكبت الذي جعله يلجأ للسلوك الخطأ في محاولة توطيد علاقته مع (الشيخ النهر) ثم حقر الوجود الإنساني بالتخلي عن علاقاته بالناس هذه الفجوة كانت أول خطوه نحو انهياره، وكان الانهيار الحقيقي له منذ أن بدأ يفكر في تغيير ذاته، وفقد كل تفاعل بينه و بين العالم المحيط به. الذي لم يستطع حسب قناعته تعويضه وفضّل التخلي التام عن الحياة وهذا انحراف سيلوكوجي محض - يعكس الوساوس المسيطرة التي انتابت تفكيره وبحثه مباشرة عن تغيير ذاته التي ظلت تصارعه وقتاً طويلاً. وتمكِّن بإرادته ومحاولاته المتكررة إلى استبدالها ولو كان هذا مناقضا للحقيقة.

(1) رواية علاقة حرجة، ص: 23.

يمكن القول أن كل ما يراه هو السير نحو طريق الأمل والتجرد من كل أحاسيسه، ولا يظن أن الجانب الجسدي ربما يضعفه عكس ما أراد أن يكون، فاخضاع النفس بهذه الطريقة سيخضعها للضعف حتما بدلاً من تقويتها وفي هذا الطريق الذي يسعى إلى تحقيق الكمال النفسي كما يزعم هو ما هو الا تحاشيا للأنموذج القيمي للشخصية السوية وتسويتها بطريقة انحرافية.

" كان (جبر) خارج السيطرة تماما، كان بحاجة إلى طبيب، إلى صفعة ليصحو، إلى مهدي قوي لينام، وكنت مشتتاً حد الهزيمة، والناس مبهوتة تسأل من (سميرة موسى) التي تلبست (جبر) ؟ !! طلبت من الحضور الابتعاد، سأصلح الأمر (قلت لهم) أركتُ أنه لا فائدة من إقناعه بأن (جبر). يبدو في حالة صدمة، ويتحدث بسرعة"[1].

لأول مرة يشعر بأنه مقبل على مواجهة ذلك العالم، ولا مفر منه، فمن خلال هذا السرد الروائي وموضوعه الذي يدور حول ما يعانيه الفرد من مشاكل نفسية، تتمثل في الجسد، مما له دلالته الرمزية الممتدة من الأساليب الاجتماعية التي فرضت على هذه الشخصية وجها مغايراً عن حقيقتها الأنثوية، ليصبح المكان عبر صورته الخارجية نفياً للحقيقة الإنسانية، إن اسئلته تمثل في حد ذاتها ضرباً من البحث عن الهوية المفقودة، كل التساؤلات والنقطة التي على محكها تتحدد أساساً مسألة الخلاص والانعتاق الحاسمة.

الخاتمة

إن ما ألفته الروائية لم تكتبه عبثاً أو تسلية بمشاعر القارئ واستثارة غرائزه كما نجده في الكثير من الروايات فما سردته له هدف واعٍ ومعزى تريد إيصاله للقارئ دون خداع ، من أجل تنوير العقول لفن الرواية، فكتبت في قضايا اجتماعية وسياسية وما رواية "علاقة حرجة" إلا نموذج ناطق بنواياها الصادقة، فهي أديبة مطلّعة على تاريخ أجدادها وعلى ثقافات الشعوب الأخرى، وتعد التجربة الإبداعية عند (عائشة الأصفر) في النص السردي تجربة مجتمع وواقع معيش، ولامست الرواية من حيث معالجتها لقضايا متنوعة، وبصورة مبتكرة مواكبة في ذلك عصر القارئ الجديد، واستند نصها السردي إلى طرح مشكلة اجتماعية سياسية متأزمة، وكشفت مدى تأثيرها على المجتمع الليبي بكل سلبياتها، وأثبتت أن الواقع الليبي كان قاسيا ولا مفر من السلبية فيه.

قائمة المراجع

1. جيرالد برنس: المصطلح السردي ، معجم مصطلحات ، ترجمة : عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.
2. حميد الحمداني، بغية النص السردي من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 2000م.
3. سناء سلمان العبيدى: الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2016م.
4. شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، ط.د، عالم المعرفة، الكويت 2008.
5. عبد الملك ممرتاض: في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرو" سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، العدد 241، ديسمبر 1998م.

(1) رواية علاقة حرجة، ص : 50.

6. محمد التوجني، "المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1999م.
7. محمد عزام: دراسة شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2005م.
8. نقلاً عن سعيد بنكراد، سيمولوجية الشخصيات الروائية، رواية الشراع والعاصفة لحنا منية، دار مجدولاى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولي 2003م.
9. Aisha Ali Abdel Salam Al-Balazi. (2025). Self-Efficacy as a Determinant of Psychological Stress Levels in the Academic Work Environment: A Case Study on Faculty Members at the Faculty of Economics and Political Science, University of Misurata. Journal of Libyan Academy Bani Walid, 1(4), 588–600. https://doi.org/10.61952/jlabw.v1i4.327
10. Aida Fathi Saleh Abumahdi. (2025). Creative Thinking and Its Relationship with Psychological Adjustment among Postgraduate Female Students: A Field Study at the Libyan Academy – Janzour. Journal of Libyan Academy Bani Walid, 1(4), 878–889. Retrieved from https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/article/view/375

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.